



شخصية: من أعلام الإمامية مؤمن الطاق

پدیدآورده (ها) : علی محمد جواد فضل الله
فقه و اصول :: بقية الله :: آب 2005 - العدد 167
از 66 تا 69

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/894683>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 09/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir



من أعلام الإمامية

مؤمن الطاق

السيد علي محمد جواد فضل الله

هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي^(١) الكوفي. مات أبوه - علي - في حياة أبيه - النعمان - فكان أن كفله جده وقام بشؤونه وتربيته^(٢). ومن هنا صار أبو جعفر يُنسب إلى جده النعمان، فنجد الإمام الصادق عليه السلام في وصيته يخاطبه بقوله: «يا ابن النعمان».

إلى ما تقدم، فإننا لم نقف على السنة التي ولد فيها أبو جعفر حيث إن المؤرخين لم يأتوا على ذكرها في ترجمتهم له، وأما بالنسبة لكان الولادة فمن القريب جداً أن تكون الكوفة، لأنها كانت مكان نشأته وسكنه وعمله، أضف إلى كونها مكان ولادته العشائري - عشيرة بجيلة - كما تقدم.

وإذا كانت سنة الولادة غير معلومة فكذلك الحال بالنسبة إلى سنة الوفاة، فإن أغلب المؤرخين لم يتعرضوا لوفاته ولا أشاروا إلى زمانها اللهم إلا (الزركلي) حيث يذكر أن سنة وفاته كانت سنة ١٦٠ هـ وقيل كذلك، إنه توفي بعد سنة ١٨٠ هـ^(٣). نعم يذكر المؤرخون أنه بقي إلى زمن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولكن لم يعرف ما إذا عاش بعد الإمام الكاظم عليه السلام أم لا، ويرجح بعض المحققين أن تكون وفاته المنية في عصر الإمام الكاظم عليه السلام^(٤).

◆ كناه وألقابه:

وأما كناه فقد كانت له كنية واحدة هي (أبو جعفر) وأما ألقابه فكثيرة منها: (مؤمن الطاق) و(صاحب الطاق) و(شيطان الطاق) و(الطاق) و(الأحول) و(شاه الطاق).

وأغلب هذه الألقاب جاءت لأن دكانه كان واقعاً في سوق في محلة طاق المحامل في الكوفة

◆ حيث كانت حرفته هي الصيرفة^(٥).

يقول الطوسي في الفهرست: «يلقب عندنا بمؤمن الطاق ويلقبه المخالفون بشيطان الطاق»^(٦).

◆ أساتذته:

إلى ذلك، فإن أبا جعفر قد أدرك أربعة من أئمة أهل البيت عليه السلام وهم الإمام زين

والحديث والشعر، وكان قوي المعارضة سريع
الجواب واضح الحجة^(١).

ومن هنا، نجد أن الإمام الصادق عليه السلام كان يوجه أبا جعفر ويرشده إلى كيفية المخاصمة والجدل والمحااجة، ففي بعض الروايات أن مؤمن الطاق دخل على الإمام الصادق عليه السلام بتذلل واستكانة. وهذا يدل على ما كان يكنه أبو جعفر لمولاه وأستاذه الإمام الصادق عليه السلام من اجلال وتعظيم. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «مالك؟ وجعل يكلمه حتى سكن، ثم قال له: بم؟

تخاصم الناس؟ قال: فأخبره بما يخاصم الناس... فقال أبو عبد الله عليه السلام: خاصمهم بكذا وكذا،^(٢) ومما يدل على موقع أبي جعفر في علم الكلام تلك المناظرات التي تناقلتها كتب العامة والخاصة والتي كانت تدور بينه وبين خصومه في العقيدة والفكر، وقد

سجلت لنا المصادر الموثوقة والمتقدمة أن الفلبية في جميع هذه المناظرات كانت حليفة أبي جعفر الأحول، فقد كانت له القدرة الكبيرة على افحام الخصوم واسكاتهم، ومن هنا فقد كان يلقي الكثير من الترحاب والإعجاب من الإمام الصادق عليه السلام، ففي رواية عن أبي خالد الكابلي قال: «رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة قد قطع أهل المدينة إزاره وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه فقلت إن أبا عبد الله نهانا عن الكلام فقال: أمرك أن تقول لي؟

العابدين عليه السلام والإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام والإمام موسى الكاظم عليه السلام إلا أن تلمّذه على يد الإمام الصادق عليه السلام كان أكثر منه على أبويه وأبنه. فإن أكثر ما رواه واستمعه من الحديث وتعلمه من فن الكلام كان عن الإمام الصادق عليه السلام^(٣).

♦ مكانته عند الأئمة عليه السلام:

ولأجل ما يتمتع به أبو جعفر من مميزات فكرية وملكات نفسانية روحية وقدرات عقلية، كانت له المرتبة الرفيعة والمنزلة القريبة من الأئمة عليه السلام وخصوصاً الإمام الصادق عليه السلام. من هنا فقد وردت في حقه الروايات المادحة والتي تكشف عن منزلته عند الأئمة حيث كان من أحب الناس إليهم حياً وميتاً وأقربهم منهم، وحب الأئمة عليه السلام هو حب في الله ولله كما أن بغضهم في الله ولله ولا شيء آخر وراء هذا

المعيار الإلهي الرباني. وقد صحت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أربعة أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً: بريد بن معاوية البجلي ووزارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبو جعفر الأحول»^(٤) وغيرها من الروايات المادحة.

♦ موقعه العلمي:

إن لأبي جعفر - مؤمن الطاق - مكانة علمية عظيمة فقد كان «كثير العلم، متفوقاً في معارفه قوياً في حجته تعددت فيه نواحي العبقرية والنبوغ. فهو عالم بالفقه والكلام

تلامذة مؤمن الطاق كانوا من جماة الرجال ومشاهير الرواة وأكابر الثقات

فقلت: لا، ولكنه أمرني أن لا أكلم أحداً. قال: فاذهب فأطعمه فيما أمرك، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له وقوله لي اذهب وأطعمه فيما أمرك، فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير وينقض^(١١).

وهذا ويحدثنا التاريخ أن مؤمن الطاق أتى إلى (الضحاك الشاري) من الخوارج والذي تسمى بأمره المؤمنين على الكوفة، وقد هم أتباعه بقتل مؤمن الطاق إلا أن الضحاك نهاهم عن ذلك، وقد طلب مؤمن الطاق منه المناظرة في أمر أمير المؤمنين علي عليه السلام واللافت هنا أن مؤمن الطاق قد استطاع بذكائه أن يقلب أنصار وأتباع (الضحاك) عليه، مما أدى بهم إلى أن يضربوه بأسياهم حتى لاقى حتفه^(١٢). وإلى هذه المناظرات، فقد كان أبو جعفر يتمتع بروح مرحة فيها الكثير من الدعابة، وله نوادر مستملحة ونكات بديعة

مستطرفة فيها الكثير من الطرفة وخفة الروح. ومن نوادره ما ذكره البغدادي قال: ولما مات جعفر بن محمد التقى هو- أي مؤمن الطاق - وأبو حنيفة، فقال له أبو حنيفة: أما إمامك فقد مات، فقال له شيطان الطاق: أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم^(١٣).

♦ مؤلفاته:

لقد صنف مؤمن الطاق مؤلفات في شتى المواضيع الهامة وأهمها في الجانب الكلامي العقائدي، منها: (افعل لم فعلت) ومنها (افعل لا تفعل)^(١٤)، و: كتاب الإمامة، كتاب المعرفة، كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضل، كتاب في أمر طلحة والزبير وعائشة^(١٥)، كتاب إثبات الوصية^(١٦)، كتاب مجالسة مع أبي حنيفة والمرجئة وكتاب كلامه على الخوارج، وكتاب الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام^(١٧)، يقول بعض الباحثين: ولعل هذا الكتاب الأخير هو نفس كتاب الإمامة السابق، أو كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضل^(١٨).

♦ تلاميذه:

والملاحظ من خلال ما ذكره التاريخ ممن تلمذ على يدي مؤمن الطاق أن أكثر هؤلاء كانوا من جهازة الرجال ومشاهير الرواة وأكابر الثقة وفيهم من أصحاب الاجماع الذين لا يروون إلا عن ثقة. وهذا مما يدل على مكانة أبي جعفر ومقامه الكبير عند رجال الشيعة في ذاك الزمان. ومن جملة هؤلاء الأعلام الذين أخذوا عنه ورووا حديثه^(١٩):

١ - يونس بن عبد الرحمن،



الكوفة أجود مما قال قيس. قال: ومن هو؟
قال: مؤمن الطاق وأنشده:
يا من لقلب قد شفه الوجع
يكاد مما عناه ينصدع
أمسى كئيباً معذباً كمدأ
تظل فيه الهموم تصطرع
عن ذكر آل النبي إذ قهروا
واللون مني مع ذاك ملتعم
قالت قريش ونحن أسرته
والناس ما عمروا لنا تبع
قالت قريش منا الرسول فما
للناس في الملك دوننا طمع
قد علمت ذاك العريب فما
تصلح إلا بنا وتجتمع
فإن يكونوا في القول قد صدقوا
فقد أقروا ببعض ما صنموا
لأن آل الرسول دونهم
أولى بها منهم إذا اجتمعوا
وأنهم بالكتاب أعلمهم
والقرب منه والسبق قد جمعوا
ما راقب الله في نبيهم
إذ بعده في وصل أهله قطعوا ■

٢. عمر بن أذنية،
٣. جميل بن صالح،
٤. الحسن بن محبوب،
٥. أبان بن عثمان،
٦. صفوان بن يحيى،
٧. ابن أبي عمير،
٨. ابن مسكان،
٩. محمد بن سنان، وغير أولئك كثير.
ذكر الشهرستاني في (ملله) عن مؤمن
الطاق وهشام بن سالم الجواليقي أحد كبار
متكلمي الشيعة «أنهما أمسكا عن الكلام في
الله، ورويا عن يوجيان تصديقه أنه سئل عن
قول الله «وأن إلى ربك المنتهى» قال: إذا بلغ
الكلام إلى الله فأمسكوا فأمسكا عن القول في
الله والتفكر فيه حتى ماتا»^(١٠).
♦ شعره وأدبه^(١١)،
مؤمن الطاق من شعراء الشيعة وأورد من
شعره ما رواه عمارة بن حمزة وذلك: أن
المتصور كان إذا ذكر مدح ابن قيس الرقيات
المتوفى سنة ٨٥هـ لعبد الملك بن مروان تفيظ
منه وشق عليه.
فقال عمارة: يا أمير فيكم رجل من أهل

الهوامش

- (١٠) رجال الكشي، ج ٢، ص ٤٢٤-٤٢٥.
- (١١) رجال الكشي، ج ٢، حديث (٢٢٧)، ص ٤٢٤.
- (١٢) رجال الكشي، ج ٢، حديث ٣٣٠، ص ٤٢٩-٤٣٠.
- (١٣) تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤١١.
- (١٤) الملل والنحل، ج ١، ص ٣١٤.
- (١٥) الفهرست، ص ٢٥٠.
- (١٦) الفهرست، ص ١٢٢.
- (١٧) رجال النجاشي، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (١٨) مؤمن الطاق، مصدر سابق، ص ٥٦.
- (١٩) مؤمن الطاق، ص ٥٧-٥٨.
- (٢٠) الملل والنحل، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥.
- (٢١) المرزباني، شعراء الشيعة، ص ٨٦ نقلاً عن الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ٢، ص ٦٩-٧٠.
- (١) رجال النجاشي، ج ٢، ص ٢٠٢، رقم الترجمة ٨٨٧.
- (٢) مؤمن الطاق، محمد حسين المظفر، دار الزهراء، ص ٦٤.
- (٣) موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٢، إشراف جعفر السبحاني، ص ٥١٧، قارن كذلك: تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص ١٨١.
- (٤) مؤمن الطاق، م، ص، ص ٩.
- (٥) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، دار الأعلمي، ج ٥، رقم الترجمة ١٠١٧، ص ٣٠٠-٣٠١.
- (٦) الفهرست، ص ١٢١-١٢٢.
- (٧) مؤمن الطاق، ص ١٤.
- (٨) رجال الكشي، ج ٢، ص ٤٢٣.
- (٩) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ج ٢، ص ٧٠-٧١.